

الصابئة في مصر القديمة ، بثاهيل وبتاح ، أوسير وأوصار

مثنى حميد مجيد

تشير البيانات والدلائل التاريخية واللغوية إلى تواجد للصابئة في مصر منذ تأسيس مدينة منف - إنب حج - بحدود 3200 ق م وقبلها ، وقريبا منها إلى الشمال ، مدينة - إونو - هيلوبوليس. وبلغ تأثيرهم الحضاري قمته مع بناء الأهرام وانتشار الفنون والعلوم أي في الأسر الثالثة والرابعة والخامسة ، لكن تأثيرهم الديني بدأ في ذات الوقت ينحسر بمقدار تطور الدولة المصرية وإتجاه حكامها إلى تبني أنماط جديدة تعددية من اللاهوت الملبي لمتطلبات العلاقات الإجتماعية لمجتمع العبودية. وبالطبع فإن من البساطة القول أن الصابئة قد قلدوا المصريين وأشتقوا منهم أصول ديانتهم ، وهو عذر طالما يلجأ إليه بإستسهال جاهل المصابون بضيق الأفق المعرفي الإستعلائي الذين يستكثرون أو يعز عليهم ذكر المساهمة الحضارية للشعوب القديمة المهمشة بالإضطهاد ، رغم أن التقليد الإيجابي أمر لا عيب فيه وخاصة لدى شعوب العالم القديم التي كانت وبدافع عفوي من طبيعتها الطفولية الباكرة وبفعل الحاجة الملحة للتطور أكثر تقبلاً وإنتحاحاً على الآخر الذي يحمل ما هو أفضل وضروري لها من الناطقين الحاليين بإسم كتل دينية معاصرة تعلن في كل يوم صراع الحضارات وشعارات التفوق المختومة بوصايا الهتها التي تقف عاجزة ومعزولة عما يدور في العالم وبإسمائها السامية إزاء ما يجري من كوارث بيئية وحروب ومجاعات وتكالب على رأس المال والسلطة والنفوذ. ومن المثير للفضول والتساؤل أن نلاحظ وبتزايد زيارات رؤساء وقادة الدول الكبرى ، وبما يشبه أداء الحج ، للإهرامات عند تسنمهم مناصبهم الجديدة وهم أنفسهم من يمثل الجبروت الديني والتكنولوجي لتلك التكتلات الدينية المهيمنة ليقفوا خاشعين مبهورين أمام عظمة الهرم وأسراره والعقائد القديمة الأصيلة التي ألهمت

مهندسيه وبناته.وفي نفس المستوى فإن من الخطأ بمكان القول أن الصابئة المندائيين الحاليين هم أنفسهم صابئة مصر القديمة في الألفية الرابعة قبل الميلاد ذلك لأنهم ، وبعيداً عن التنظير العرقي واللاهوتي، هم في الملمح العام والمألوف أبناء وبنات وادي الرافدين.إن تلك الحقبة من التاريخ التي بدأ بها التقويم المصري مازال يكتنفها الغموض ومازال علماء التاريخ والآثار لم يقيموا بعد دراسات وافية عن العلاقة التاريخية بين حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل وجذورهما المشتركة. لكن البحث التاريخي يستقر الان على جملة من الحقائق والشواهد تؤكد أسبقية النشأة لحضارة وادي الرافدين على حضارة النيل.وأبسط تعريف للصابئة ، بعيداً عن الدين واللاهوت والميثولوجيا، إنهم كانوا يشكلون ما يمكن تسميته بلغة عصرنا بتكنوقراط الأزمنة القديمة ، نقلة المعارف وحملة بذورها وشتلاتها وفسائلها ، حيث إرتبطت بإسمهم علوم الفلك ومعرفة النجوم والتعدين والعديد من العلوم القديمة ذات العلاقة بالري والزراعة والطب.إن دنانوخ المندائي وإمحوتب، مهندس هرم زوسر 2700 ق م ، وهرمز الهرامسة وعاديمون وأخنوخ اليهودي وإدريس ما هم إلا صور لاحقة خرجت من عباءة بثاهيل المندائي الذي هو الآخر صورة أكثر قدماً للاله المصري بتاح.

بثاهيل ونظرية التطور

إبتداءً ، لا بد من التذكير والإشادة بالدور المعرفي للماركسية والدارونية في المسيرة الكبرى للمعرفة الإنسانية.لقد علمتنا الماركسية ومن منظور علمي تاريخي تطوري كلاسيكي دور العمل الإجتماعي في تحول القرد إلى إنسان في حين رفدتنا الدارونية بتصور علمي أولي عن نشأة الحياة على الأرض ومراحل تطور الأحياء البايولوجي وصولاً إلى الإنسان.هذا على مستوى العلوم التي تقوم الفلسفة على نظرياتها والنتائج التي تتوصل إليها.لكن الفلسفة ووفق هيغل وماركس هي ثالث ثالوث لمنظورين أولهما رمزي وثانيهما جمالي.وبناء

على ذلك سادخل ومن هذا الباب إلى حلبة الموضوع بملاك مندائي مثير للجدل هو بٹاهيل .و يشتهر بٹاهيل في أساطير عديدة بشأنه في محاولته غير الموفقة لخلق الإنسان إذ ترى إحدى هذه الأساطير أنه حاول خلق ادم من طين فكانت النتيجة أنه خلق كائناً شبيهاً بالقرد يتقافز على أربع ويطلق كالماعز أصواتاً مبهمة أي - لكنة - لوغنا - أو لجلجة - من الفعل المندائي لجأ أي لغا ، تلعثم وليس لغة معينة أو كلمة ذات معنى.وهنا يتدخل هيبيل زيوا الذي هو بمقام الأب الروحي الملهم له فيبلغ الحياة العظمى بما فعل بٹاهيل وعن عجزه في خلق الإنسان فترسل الحياة العظمى - النشمثا - أو الروح النورانية ملفوفة برداء من ضياء ويقوم هيبيل زيوا بقذفها على ادم فينهض ادم منتصباً على قدمين إثنين لينطق أول كلمة مفهومة على الأرض ، وهي كلمة منطوقة - ميمرا - ومسموعة سمعا - شيما - وهي قول - قالأ - به بدأت الأبجدية وفتحت باب معرفة الحياة - مندادهيي - وهي لذلك أقدم وأول نداء ، صوت - شوتا قدمائي - وأول بذرة للعقل - مانا - يقوم به ادم منتصباً في زاوية قائمة وقامة منتصبية ضمن عالم دائري تبدأ وتنتهي به الأبجدية المندائية. وكما بدأت الحياة بصوت نوراني أنثوي السمة يشق قلب الصمت الكوني واللكنة المظلمة كان ذلك الصوت أيضاً حاملاً معه رداء الضياء - زيوا - الذي لفت النشمثا به حين سلمت إلى الملاك هيبيل زيوا وهو ، رداء الضياء ، مثابة الصورة ، الوعاء - المانا - أو الماعون البنيوي والذكوري الطابع الذي نشأت منه - اللغة - الإنسانية بدلاً من - اللكنة - الحيوانية السابقة لهذا الانقلاب الكبير والنوعي في سلم الخلق والتطور.ومن الإنصاف القول أن الملاك بٹاهيل نفسه كان شاكا وغير متحمس لخلق الإنسان حين كلفه بالمهمة الأب الفلكي له ، أبائر المقيم في النجم القطبي مع ميزانه المعروف بميزان شيتل طابا - الشتل الطيب - ، والذي لم يكن هو الآخر متحمساً للمهمة فكلاهما بٹاهيل وأبائر ماهما إلا ملاكان من درجة رابعة يقفان على مشارف عالم النور ويطلان على عالم المادة محدقين في قلب الظلام والصمت لكنهما كانا يمتلكان خيارهما في وجود حر لانتهائي في تطوره

المنتظم والدائم. ومن هذا الباب كانت إستجابة الحياة العظمى لبلاغ ملاك الضوء هبيل زيوا بإرسالها - نشمtha - أي قبس من روحها المطلقة لخلق ادم ناطق وخالق لنفسه وتاريخه الواقعي ، إستجابة منسجمة مع جوهرها الكامن وواعية لذاتها المطلقة.إن الرمزية الأسطورية هنا هي رمزية موضوعية والدراما والسيناريو في إنسجام مع الأبعاد والمفاهيم الفلسفية .أما القيمة الجمالية لمجمل الأسطورة فهي حاصل تحصيل المديات المعرفية التي تستطيع أن توصلنا إليها ضمن موقعها في زخم الميثولوجيا المندائية والميثولوجيا بمفهومها المطلق.

بثاهيل بتاح ...أوسير أوصار

ارامياً ، هو بثاهيل - فتاهيل - بثاهيل - هذا التباين في التهجي مفهوم نظراً للإستبدال والتداخل الصوتي المألوف في الارامية المندائية وكافة اللغات السامية بين أصوات الفاء والباء ، والحاء والهاء ، والثاء والتاء... وعليه فالمعنى اللغوي والحرفي للإسم هو - الفاتح - أو المبتديء وهو من إشتقاقات الفعل المندائي - فت ، فهت - أي فتح ، بدأ ، شرع.لكن الإسم في معانيه الطقسية والميثولوجية يمكن أن يتواشج إشتقاقياً ويخرج من فعل مندائي مقارب ومتداخل صوتياً مع الفعل الأول وهو الفعل - فت ، فتت - أي فتت ، كسر.هذه الثنائية الإشتقاقية القصدية والدالة تتطابق في تبادل المعاني والدلالات لإستخدامات إسم الملاك بثاهيل على مستويات البناء والهدم ، البعث والموت ، النور والظلام ، الروح والمادة فبثاهيل بحق هو ملاك للموت بقدر ما هو ملاك للحياة.إن بثاهيل هو الملاك المسؤول عن طقس - فتح الفم - في المسخثا المندائية التي تقام كقداس شعائري لتصعيد روح المتوفي وإعانتها على الإتحاد في قطبيها الموجب الضوئي والسالب النوراني.في هذا القداس يتم التعبير عن النفس بقطعة صغيرة من لحم حمامة - با - مشوية تلف بكسرتين من - فتيت - الخبز الفطير الذي يتم خبزة بلا ملح أو خمرة وهو تعبير رمزي عن الجسد.إن

عملية كسر- فت ، تفتيت - الرغيف الفطير هي بمثابة - فتح - شعائري صحيح للجسد لخروج النفس - النشمتا والروها - معاً في حالة من الألفة - ملفانا - والكينونة - كنيانا - المشتركة والمنسجمة والموحدة ومن ثم إنطلاقها كطائر إلى العالم الآخر، هناك حيث تلتقي وتتحد، بعد وزنها بميزان أبائر- ميزان الصدق كشطا - ومرورها بالمطهرات وما فيها من إستحقاقات وعقوبات ، بشبيها في عالم الكمال.

كان المستشرق الألماني الكبير ليدزبارسكي أول من نبه إلى الصلة بين بثاهيل المندائي وبتاح الإله المصري القديم في معلومة أوردتها المستشرقة الليدي دراور ضمن ترجماتها للنصوص المندائية.والحقيقة أن الملاك بثاهيل قد حظي بمنزلة سامية عليا لدى قدماء المصريين الذين رفعوه إلى مقام الإله الخالق . وكانت مهمته منذ عصر ما قبل الأسرات القديمة في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد ، واستمرت خلال العهود التالية ، مشابهة لمهمته كملاك مندائي ثانوي عبر طقس يحمل ذات الاسم والمضمون يدعى أيضاً بطقس فتح الفم تتم فيه قراءة تراتيل ذات محتوى ودلالات مشابهة للتراتيل في طقس المسختا المندائي وهي من - كتاب الموتى - الذي يمكن مقارنة تراتيله ومقاصده اللاهوتية بتراتيل المسختا التي تقرأ لإعانة روح المتوفي على الصعود الصحيح شعائرياً إلى عالم الكمال الذي يعتلي قمته الحي الأعظم المندائي وأتوم - التام والكمال إله الضياء المصري وكلاهما ينبعث من نفسه - إد من نافشي أفرش - وكلاهما عبر عن نفسه مع الملائكة والألهة الأدنى درجة بنفس الصيغة في خمسة أيام تسمى مندائياً بالبرونايا أي عيد الخليفة.وقد عبد بتاح في منف - إنب حج - عاصمة الدولة القديمة 3200 ق م وكانت تسمى عند المصريين بالجدار الأبيض وله فيها معبد بإسم هيت - كا - بتاح أي بيت نفس بتاح ومنه أشتق الإغريق إسم مصر فأدغمت تحت إسم إيكابتوس ثم ، قبط.وفي تلك الحقبة من التاريخ المصري كان الإله بتاح يمتلك مهاماً عليا كصانع ماهر ومبدع وليس مجرد فيزيائي وكان يخلق بإسلوب التفكير والنطق بالكلمات بما يريده لكن هذه

المهام ما لبثت أن سحبت منه وأخذت تنسب إلى الإله - سكر - ثم إلى أوزيريس وأصبحت مهمته تنحصر في طقس فصل النفس - كا - و الروح - با - عن الجسد - ها - وسلامة وضمان توحيدهما في طريق بعثهما في العالم الآخر. وتمثل الروح في النقوش الخاصة بذلك الطقس بصورة حمامة برأس إنسان مما يتطابق مع الرمز المندائي للروح - النشمتا - في طقس المسختا. وفي لاهوت منف يعد بتاح رأس الالهة الأول الذي لم يخلق وأحيانا يمثل المادة الأولى - التاتنين - التي إرتفعت في النون أو المحيط الأول وهي صيغة مشابهة ل - تنا - المندائية التي تشير إلى معنى مشابه تبدأ منها الولادة الكونية حين تشتعل أو تورى بشعاع الضوء الأول - ياور زيوا - وبعملية توالد ضوئي حراري ذاتي هائل يولد الكون المرئي مع الماء لنشوء الحياة. في أسطورة مندائية يقوم بثاهيل بخلق العالم المادي لكن المندائية كمذهب توحيدي تنسب لبثاهيل المقدرات المادية فقط فهو دائما يقف عاجزاً إزاء كل ما يتعلق بالروح.

لكن الالهة المصرية رغم تهميشها التدريجي مع تبدل الدول والأسرات الحاكمة كانت لا تلغى بل تصبح ذات مهام إختصاصية في حقل معين من الحياة. وظل بتاح دائماً إله الحرفيين والنحاتين والمهندسين والحدادين. وهو الإله المصري الوحيد الذي يرمز له بصورة إنسان يحمل بيد شارة الحياة - الإنخ - المقابل للدرفش المندائي وبالأخرى صولجان الملوكية والسؤدد - الواس - والتي تعلوها العلامات الأربعة لشارة الثبات والإستقرار والسعادة - الجيد - .وقد حافظ بتاح نسبياً على مكانته من بين عشرات الالهة التي تم إختصارها وإبتلاعها مع التطور السياسي في مصر وتوحيد مصر العليا مع مصر السفلى. وقبل منف كانت العقيدة الشمسية ممثلة بالإله رع سائدة في إونو - هيلوبوليس - وقد تم توحيدهم مع أتوم إله منف الذي يمثل قرص الشمس التام والكامل عند الغروب ولا يظهر إله الشمس رع على شكل حيواني أو بشري ويرمز له هيروغليفياً بالعين ويمثل الشمس عند شروقها. ومنذ الأسرة الثانية أخذ الملوك يتلقبون بإسم رع مثل خفرع منكاورع بمعنى ابن الشمس . ومع نهاية الأسرة الخامسة

تغلغت عقيدة رع -أتوم وبتاح - أوسير إلى جوهر الديانة المصرية وأصبح قرص الشمس المجنح يحمي بجنحيه لقب مصر العليا ومصر السفلى ص39. وكان الملوك يتسمون أيضا برع - مسو أي مولود رع وما إسم رامسيس إلا الإسم المندائي رام.

والحقيقة أن الإلهين بتاح وأتوم - رع - ما هما إلا صورتان لبثاهيل وهيبيل زيوا الذي يرمز له بالشمس في نصوص الأحرار المندائية. ومع مجيء الأسرة الرابعة صارت عقيدة أوزيريس الشمسية مهيمنة على كل مصر. إن إسم أوزيريس هو اشتقاق إغريقي تال لإسم - أوسير - وهو الأسم الأصل للإله في المصرية القديمة وزوجته إيزيت من الفعل حز أي أبصر فهي حيزيت المبصرة. في نصوص المسخنة يرد إسم أوسير بصيغة مشابهة هي أوصار هي أي كنز الحياة - الاصرة- كملاك محوري ورئيسي تجرى طقوس تصعيد الروح بإسمه ولنقرأ هذه الأسطر من إحدى الترتيلات.

- ويمسك النفس براحة يده اليمنى ويناولها إلى أثريين من أبناء النور هما أداتان وبياداتان وهما من غنوص وعقل واحد. ويناولها أداتان وبياداتان إلى أثريين هما أوصار هي وبتاح هي اللذان يفتحان باب الحياة ، يغرسان غرس الحياة ويثبتان النظير الأول لبית الحياة. وهما حين يرفعانها إلى جانب الحياة فهما يقودانها إلى نظيرها الحي ويدعمانها في مقام الضياء والنور والدفع. وتأتي النفس وتكتسب نفس طبيعة النشمتا وتثبت في بيت الحي. الترتيلة 49 - المسخنة -.

لقد مر ذكر إسم الإله بتاح في وثائق الآثار المصرية بثلاثة مراحل ففي الدولة القديمة كان يشار إليه منفرداً بإسمه كإله رئيسي ثم أخذ يشار إليه في إسم مركب من - بتاح سكر - وفي الدولة الوسطى ومع إنتصار عقيدة أوسير الشمسية أخذ يذكر في تركيبة ثلاثية بإسم - بتاح سكر أوسير - لتأدية ذات المهمة كإله للعالم السفلي. ويفيد إسم الإله سكر معنى مشابه ومتقاربا على

مستوى اللغتين المندائية والمصرية القديمة كاشتقاق لفعلي الفتح والتسكير أو التفثيت والتكسير. ورغم المعاني الشمولية التي صار يعكسها إسم الإله أوسير كإله للحياة بعد الموت في كل مصر بعد توحيدها إلا أنه وبشكل دائم ظل مقاربا شعائرياً للإله بتاح في طقس أساس هو طقس كسر تفثيت الجسد لها - مصري - أو بغرا - مندائي - لإستخراج وإطلاق الكا أو الروها ورفعها وإعانتها للإتحاد مع - البا أو النشمثا - تمهيدا لإطلاقها كطائر إلى ميزان أباتر - مندائي - أو أبيدوس - مصري

تفكيك وتركيب الالهة

- ولمزيد من الإيضاح يمكن إدراج أسماء الملائكة المندائي مع أسماء الالهة المصرية في المعادلات التالية

رام رع - عين الضوء- الشمس عند ولادتها صباحا مقابل هيبيل زيوا

أتوم- قرص الشمس التام الكامل في الغروب

أوسير ، أوصار هبي - المرافق للشمس من غروبها إلى شروقها الجديد أي من موتها إلى بعثها أو مولدها فأوسير - أوزيريس ما هو إلا الاصرة التي تشد الشمس وتنقلها من الموت إلى الحياة ثانية

هيبيل زيوا واهب الضوء التام الباهر الكامل يقابله أتوم - رع - قرص الشمس - إله الضوء التام.

بثاهيل يقابله بتاح إله أقل درجة ، خالق فيزيائي في الغالب ، حرفي ، مبدع فنياً لكنه وبسبب من طبيعته الضوئية الظلامية وإنحداره الهجين من المادة والروح فإنه غير قادر في الغالب على المهام الروحانية العليا.

أوسير- أوصار هبي.إله أكثر كفاءة من بثاهيل يمكن مقابله في الدرجة وفي الوظيفة مع أباتر كبير ملائكة النجم القطبي خاصة وأنه المسؤول عن إيصال الروح إلى الميزان الذي توزن به بنفس شيتل طابا، الذي يرمز للكشطا

المندائية أي العهد ، القسط ، الصدق مقابل ميزان أبيدوس الذي يوزن به القلب مع ريشة الإلهة معات رمز العدالة والصدق والنظام .
حورس ، الإله الصقر الذي يزيج سيتي ، سيت ويحتل مكانه مقابل أنوش أثرا الذي يظهر بهيئة الصقر .يمثل حورس الطائر الذي يحلق عاليا
وهو ابن أوسير ، الملك الحي ، الدولة .ولإسمه علاقة بإسم هورانان الملاك المندائي المشتق إسمه من البياض ، حور يعني أبيض.

وهورانان المندائي مع رفيق له بإسم كاركاو ان زيوا هما الموكولان بإخراج نفس المتوفي من الجسد ليقوم الملاك يوصادق مندادهيي بإلباسه كسوة بيضاء نورانية كالرستا التي توفي بها تمهيدا لمروره عبر مراكب مائية بملائكة وحراس اخرين وحتى وصوله إلى عالم النور بمساعدة بتاح وأوصار هيي.
ويرى عالم المصريين يوروسلاف تشرني أن حورون وهو إله أسيوي الأصل أن هناك ماثبت بدليل قاطع على أن حورون إله يساوي تماما حور إم أختي.وحورن ربا للموتى كما كان ربا للأحياء ، وهو رمز للإله الأزلي الواحد -ص275

ويربط تشرني الإله حورون بفلسطين وبيت حورون ووادي حوران في صحراء الشام ووادي حوران اخر في نجد ويذكر أن امنحتب الثاني كان يلقب بمحبوب حورون ويشير إلى نفس اللقب في نقش على باب توت عنخ امون من الحجر الجيري - ومن بين اللوحات الكثيرة التي وجدت في حفائر أبو الهول وجد عليها إسم حورون - ص274 ويذكر أن حورون كان يمثل بهيئة الصقر.وكل هذه المعلومات مع ما سوف نذكره في الفصل القادم من هذه الدراسة تشير إلى أن تمثال أبو الهول يمثل في جانب من رمزيته المركبة أنوش أثرا المندائي الذي يصور في الأساطير المندائية بالصقر الحارس.

هوامش ومصادر

❧

من المحتمل أن فكرة تقارب الإنسان مع القرد قد إنتقلت إلى رسائل إخوان الصفا من خلال الصابئة الذين ساهموا في كتابة الرسائل في القرن الرابع الهجري وخاصة عائلة أبي إسحق الصابي وسان بن ثابت.

❧❧

هناك إعتقاد خاطيء أن رامسيس هو ذاته النبي موسى عليه السلام.إن الصياغة الهيرغليفية لإسم رمسيس تثبت عكس ذلك فالعلامة الرئيسية ذات الصوتين - مس - وتمثل الجراب الجلدي للعضو الذكري - الغلة - متواجدة في صياغات إسم رمسيس وكل أفراد الأسرة الذين تولوا العرش بهذا الإسم.والعلامة هذه تتواجد في الكلمات التي تخص الولادة والبنوة مثل

مسي ، أنجب

مسو ، أبناء ذرية

مسوت ، ميلاد ص116.

مسخت ، مكان الميلاد ، إلهة الولادة

إن كل صياغات الإسم رمسيس رع - مس تحمل هذه العلامة إضافة إلى أسماء ملوك آخرين مثل تحوتمس الأول والثاني والثالث ص300 وكا - مس - الأسرة 17 - وأنظر أيضا صياغات إسم رمسيس ص296 ، 297 - المعجم الوجيز في اللغة المصرية بالخط الهيروغليفي برناديت موني- وهي ثابتة وأساسية ولا تتغير في كل الصياغات الهيروغلفية للإسم مع إختلاف العلامات الأخرى وهذا يشير إلى الأهمية الدينية لها وهي في معناها تقارب علامة - عنخ - ذات الأصوات الثلاثة وتشير إلى عقد أو جراب عضو الذكر وتستأثر بالقدسية وتظهر في كافة النقوش الملوكية كرمز للحياة والخصب.وعليه من غير الممكن أن يكون هذا الأسم يخص شخصية تنتمي إلى اليهودية التي تعدالإختتان شعيرة رئيسية.إن كل ذلك يدل وبوضوح على الإنحدار الصابئي لملوك ما قبل الأسرات وملوك الدولة القديمة وأقدمهم مينا ترا - مينا أثرا - وسيتي مير أن بتاح أي شيت محبوب الإله بتاح.والصابئية تحرم الإختتان وتعتبره خطيئة لا يمكن إزالتها حتى بعد ستة أجيال من ذرية الصابئي الذي يتعرض للإختتان مما يشير إلى الصلة الوثيقة في دلالات تلك الرموز والعقائد.

إن أسماء رام ورود- سماء ونهر- وشيت هي أسماء صابئية أساسية ومصرية قديمة في ذات الوقت.وفي المصرية تأتي رود ، روج بمعنى مزدهر قوي و- را ، رع - بمعنى شمس نهار وعلامة الصوت - ر - تأخذ شكل العين المشابه رسما للحرف المندائي ح الذي يعد من الحروف المقدسة لإشارته الرمزية لعين الحياة أو الحي الأعظم.

ونلاحظ أيضاً التشابه الشكلي والطقسي الرمزي لعلامتي العنخ مع الدرفش المندائي والعلامة ذات الصوتين - مس - مع الخيوط ذات العقد التي تتدلى من أسفل القماش الأبيض للدرفش وتتشكل

العلامة من ثلاثة خيوط ذات عقد متدلّية إلى الأسفل وملتقّية مع بعضها في الأعلى بشكل مخروطي. وعموماً من الممكن القول أن الهميّانة المندائيّة أو حزام الحياة والثبات والضوء هو جمع للعلامات المصريّة الثلاث

عقدة الهميّانة مقابل عقدة العنخ

حزام الهميّانة مع خيوط الشرشوبة المتدلّية مقابل الصولجان الواس

عقد يسار الهميّانة مع يمينها ينتج رمزيّاً علامة الجيد أو ما يسمّى العمود الفقري لأوزيريس - أوسير التي تعطي معنى التثبّيت والشّد والإحكام

إن المعاني الرمزيّة والشكليّة للعلامات المصريّة الثلاث تتطابق إلى حد بعيد وتفصيلي مع معاني الهميّانة المندائيّة الثلاث وهي الحياة - الثبات والتثبّيت والإحكام - الدوام والملوكيّة والصعود والولادة الجديدة. وغالباً ما نلاحظ في النقوش المصريّة العلامات الثلاث - الإنخ والجيد والواس - متشاكلّة بشكل أفقي أو عمودي مع بعضها متخذة شكل الهميّانة المندائيّة يقوم بتقديمها أحد الكهنة إلى الإله بتاح.

وثمة احتمال أن يكون رامسيس الثاني منحدرًا من أم اسبوية صابئيّة إذ أن - هناك مجموعة من التماثيل تظهر رامسيس الثاني جالساً على يمين عنات التي مثلت ويدها على كتف الملك قائلة ، إنني أنا أمك - وقد كان هناك حي للاراميين في منف التي إتخذت كمكان لإقامة ملوك الأسرتين الأولى والثانية. وكان رامسيس الثاني - متعبداً متحمساً لعنات فضلاً عن أنه أطلق إسم عنات على فرسه وكذلك على إبنته المفضلة إسم بنت عنات - وأدخل عبادة بتاح في عاصمته الجديدة في الدلتا، بر - رامسي. وكان يسمّى أيضاً ، محبوب حورون الذي كان يمثل بهيئة الصقر. ص 179 ، 180. الديانة المصريّة القديمة ياروسلاف تشرني - وعنات ، أنات هي انا السومرية وعشتار الأكديّة وإيزيت المصريّة وإيزيلات الصابئيّة وفلكياً تمثل بنجمة الزهرة لكنها وفق التقويمين المصري والمندائي تتمثل بنجمة الشعريّ اليمانيّة ، النجم سايروس الذي بظهوره الإحتراقي السنوي قبيل شروق الشمس في العشرين من تموز يتم تحديد - الأيام الخمسة للخلق - عند كل من الصابئة والمصريين. وبهذا النجم تتحدد نهاية الفيضان ، الطوفان ، في وادي الرافدين ليبدأ مثله في وادي النيل.

□□□

لقد كانت ومازالت الصابئيّة ديانيّة توحيدية وما أخذ عنهم في مصر كان بالدرجة الأولى علوم وادي الرافدين والشام بما يخص وسائل الإنتاج والتعدين والبناء والهندسة والطب والتقويم من خلال معرفة النجوم التي نقلوها معهم وبها كان مصدر نفوذهم الذي تضائل بمقدار ما تطورت الدولة المصريّة أما ما نقل من لاهوتهم الديني فلا شك إنه ورغم تغلغله في الأوساط الشعبيّة والطبقة الحاكمة فإنه أيضاً تعرض إلى تغييرات على مر القرون أبعدته عن محتواه الأول وليندمج مع تقاليد ومعتقدات المصريّين التي تدخل فيها بعض الممارسات الوثنيّة و ما يدل على ذلك

التغييرات والتحويلات التي أضافها المصريون على طقس فتح الفم فهذا الطقس كان يمارس لمساعدة نفس المتوفي للصعود إلى عالم الحق وكان المصريون فعلا يؤدونه في القرون الأولى على جسد الميت أو المومياة مستخدمين أساسا شعيرة التطهير بالإغتسال بماء النيل الحيوي والتبخير وتناول الطعام المقدس - اللوفاني - لدعم النفس في رحلتها لكن كهنة الملوك ما لبثوا أن أضافوا تغييرات جوهرية على الطقس الصابئي بتطبيقه على التماثيل لبث الحياة فيها وفق إعتقادهم الفيتشي الذي ترفضه الصابئية تماما .

.....

المعجم الوجيز في اللغة المصرية بالخط الهيروغليفي .برناديت موني. الترجمة عن الفرنسية ماهر جويجاتي. الطبعة الأولى. القاهرة 1999 دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.
الديانة المصرية القديمة .ياروسلاف تشرني. ترجمة د.أحمد قدرى مراجعة د. محمود ماهر طه.دار الشواف.الطبعة الأولى1996.

مفاهيم صابئية مندائية .ناجية مراني .بغداد 1981.

The Canonical Prayerbook of the Mandaean. Translated with notes by
.E.S.Drower. Leiden E.J.Brill 1959

Mandaean of Iraq and Iran, E.S.Drower, Leiden, 1962

Mandaeanunion.org

عن أثر الصابئية في إخوان الصفا تراجع مقالة

أخوان الصفا والصابئية

د. قيس مغشغش السعدي